مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 232 -243

عنوان المقال: دور الأنشطة الرياضة الجماعية في تعزيز قيم المواطنة

دور الأنشطة الرياضة الجماعية في تعزيز قيم المواطنة
role of collective sports activities in strengthening the values of citizenship

براهيمي أم السعود، جامعة الجلفة، (الجزائر)، messocio@gmail.com

تاريخ إرسال المقال: 2020-09-15 تاريخ قبول المقال: 2020-12-03 تاريخ نشر المقال: 2020-12-31

الملخص:

عندما نقول أن الرياضية الجماعية تساهم في ترسيخ قيم المواطنة، فهذا يؤدي الى الاعتقاد بالشرعية الاجتماعية والأكاديمية لهذا النشاط، ولكن المشكلة تكمن في تحديد مفهوم المواطنة في احترام القواعد الرياضية. فالهدف من هذه الورقة هو محاولة الكشف عن الآليات والسبل التي ينبغي أن تعمل من خلالها الأنشطة الرياضية، وخاصة عندما تمارس بشكل جماعي، حتى يمكنها تطوير وتعزيز قيم المواطنة الاجتماعية. ولهذه الغاية، تم الاطلاع على عدد من المؤلفات والدراسات التي انجزت حول هذا الموضوع، حيث تبين أن ممارسة الرياضة الجماعية بطرق محددة، يمكن بالفعل أن تساعد في غرس قيم المواطنة بصفة واضحة.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة الرياضية الجماعية، قيم المواطنة.

Abstract:

When it is said that collective sports activities participate in the strengthening of citizenship, this implies the social and academic legitimacy of this discipline, but the problem lies in the reduction of citizenship to the mere respect of sporting rules when the main goal is respect for social values, which can only be achieved by practicing these values in real action. Our goal is to know by what mechanism, sports activities, especially when they are practiced collectively, can develop and strengthen the values of citizenship. To this end, we have consulted a number of works and studies developed in the present theme. It turned out that practicing team sports could indeed help instill the values of citizenship.

The key words: collective sports activities, values of citizenship.

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 232 -243

مقدمة:

عندما نجزم أن الرياضة الجماعية تساهم في تعزيز المواطنة على غرار المواد الدراسية الأخرى، فهذا يعني إضفاء الشرعية الاجتماعية والدراسية على هذه المادة، غير أن المشكل الأساسي يكمن في أغلب الأحيان، في اختزال المواطنة الى مجرد احترام القواعد الرياضية بينما الهدف الأساسي هو احترام القواعد الاجتماعية والالتزام بها في الحياة اليومية. فالمواطنة بمعناها السياسي والاجتماعي والثقافي عن طريق الرياضة الجماعية، ينبغي اكتسابها من خلال التطبيق الفعلي للأخلاق التي يمكن نقلها الى الوسط الأسري والى المجتمع، ذلك أنها ليست نشاطا يمارس في المنافسات فحسب بل هي أخلاق ينبغي ترسيخها وتفعيلها في اتجاه التنمية المستدامة في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي يشهدها العالم و بالتالي فالسؤال المطروح هو: الى أي مدى يمكن للأنشطة الرياضية الجماعية، ترسيخ قيم المواطنة و ما هي الآليات التي تسمح بذلك؟

سنحاول الإجابة على سؤال البحث بالاعتماد على جملة من الدراسات النظرية والميدانية والمؤلفات العربية والأجنبية التي تطرقت الى هذا الموضوع.

1- أهمية وأهداف البحث

1-1- أهمية البحث

تكمن أهمية البحث في كونه يتطرق الى دور الأنشطة الرياضية الجماعية في:

- تعزيز قيم المواطنة التي أصبحت في ظل العولمة وتداعياتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، مهددة في أسسها ومبادئها المتعلقة بالسيادة القومية،
- في تطوير بعض المواقف والاتجاهات لدى الشباب والتي يمكن نقلها خارج المدرسة، خاصة عندما يتعلق الأمر بالاستعداد الى التضامن والتضحية من أجل تحقيق أمن واستقرار المجتمع،
- تقوية ارتباط الشباب بميراثهم الثقافي مع الانفتاح في نفس الوقت على قيم الحداثة والتسامح والحوار والعيش المشترك مع الآخرين من ذوي الثقافات المختلفة.

1-2- أهداف البحث

من أهم أهداف البحث يمكن الإشارة الى:

- تحديد المفاهيم الأساسية : قيم المواطنة، الأنشطة الرياضية الجماعية، تربية المواطنة،
- تحديد مدى قدرة الأنشطة الرياضية الجماعية على تعزيز قيم المواطنة ؟
- معرفة مدى اهتمام المدرسة الجزائرية بالرياضة الجماعية باعتبارها أحد المقاربات التي تعتمد عليها الدول الغربية في ترقية قيم المواطنة.

2- تحديد المفاهيم

2-1- مفهوم المواطنة

ان المواطنة كما يعرفها(DURKHEIM, 1902 : 32) ، هي شعور الفرد بالانتماء الى مجتمعه بحيث يترتب عن هذا الشعور تبني المبادئ والقيم والمعايير والمعتقدات التي تميز المجتمع والالتزام الدائم بالعمل الدؤوب على رقيه وازدهاره والاستعداد الى الدفاع عن رموزه والإخلاص الى أعضائه والتضحية من أجلهم مهما كان الثمن. ويشير المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، الى أن المواطنة هي الوضع الذي يكون فيه المرء متمتعا بحقوقه وواجباته كمواطن، ويضيف أن المواطنة الصالحة تعني التعاون مع أفراد الجماعة التي ينتسب اليها المرء من أجل تحقيق أهداف المجتمع العامة والاسهام في النشاطات المدنية في بيئته بطريقة ايجابية وبناءة، والقيام بالواجبات والمسؤوليات بدافع من الذات وبقناعة وليس بدافع الخوف أو التظاهر بالأشياء(النجار،2003:593) . ويذهب (منصور، 2016: 25) الى أن المواطنة هي بمثابة التجسيد لنوع من الشعب، يتكون من مواطنين يحترم كل فرد منهم الفرد الآخر ويتحلون بالتسامح تجاه النوع الذي يزخر به المجتمع ولكي تتجسد المواطنة في الواقع، يجب على القانون أن يعامل ويعزز معاملة كل الذين يعتبرون بحكم الواقع، أعضاء في المجتمع، على قدم المساواة بصرف النظر عن انتماءاتهم أو أي وجه من أوجه التنوع بين الأفراد والجماعات. وعليه فانه على القانون كما يضيف، أن يضمن الشروط الاجتماعية والاقتصادية لتحقيق المساواة وتمكين الناس من المشاركة بفعالية في اتخاذ القرارات السياسية في المجتمعات التي ينتسبون إليها.

2-1-1- قيم المواطنة

إن قيم المواطنة وفقا لما سبق، لا يمكن حصرها في عدد محدود لأن هذه القيم تحددها عوامل تاريخية و ثقافية واجتماعية واقتصادية خاصة بكل مجتمع، غير أنه يمكن الإشارة الى الأبعاد العامة المتفق عليها عالميا والتي يحددها (الحبيب، 2006: 7-10) كالتالي.

- الانتماء: تقتضي المواطنة الانتماء للوطن، والانتماء هو شعور داخلي، يجعل المواطن يعمل بحماس و اخلاص للارتقاء بوطنه وللدفاع عنه،
- الحقوق: وهي تلك التي يتمتع بها جميع المواطنين وهي في نفس الوقت واجبات على الدولة والمجتمع مثل التعليم، الرعاية الصحية، تقديم الخدمات الأساسية، توفير الحياة الكريمة وضمان العدل والمساواة،
- الواجبات: تختلف الدول عن بعضها البعض في تحديد الواجبات المترتبة على المواطنة باختلاف الفلسفة التي تقوم عليها الدولة، مثل المشاركة السياسية في الانتخابات، احترام النظام، التصدي للشائعات المغرضة، عدم خيانة الوطن والدفاع عنه. هذه الواجبات ينبغي أن يقوم بها كل مواطن والالتزام بها وتأديتها على أكمل وجه وبإخلاص.
- المشاركة المجتمعية: من أهم سمات المواطنة أن يكون المواطن مشاركا في الأعمال المجتمعية التي تتصدرها الأعمال التطوعية، تقديم النصيحة للمواطنين وللمسؤولين مما يجسد المعنى الحقيقي للمواطنة.
- القيم العامة: تعني هذه القيم أن يتخلق المواطن بالأخلاق السامية مثل الأمانة، الإخلاص، الصدق، الصبر، التعاضد، التناصح ...الخ.

أما (يسين،2002: 22) فيحدد أربعة أبعاد لقيم المواطنة وهي :

- السياسية أي وعي المواطنين بواجباتهم وبحقوقهم لا سيما الحق في التصويت والانتخاب،
- الاجتماعية أي تعايش أعضاء المجتمع في ظل احترام قيم ومعايير اجتماعية واحدة ومبادئ مسلم بها مثل الحرية، التسامح، الدفاع عن الراية الوطنية،

- الثقافية أي احترام الخصوصيات الثقافية المختلفة بعاداتها وتقاليدها ودينها،
- الاقتصادية أي العمل والمثابرة من أجل المساهمة الفعالة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية وتحقيق رفاهية المجتمع (الجوهري،2002 :138).

2-2- مفهوم الأنشطة الرياضية الجماعية

يعبر مفهوم "الأنشطة الرياضية الجماعية" عن كل الأنشطة التي يتم من خلالها تنظيم الأفراد على شكل جماعات بهدف تزكية العمل المشترك وتنمية التفاعل بينهم مما يسمح لهم باستيعاب الأدوار والمراكز الاجتماعية وتشرب القيم الإنسانية والتعود على التعاون والتضامن واحترام الآخر (BORDES, 2002 :58). فالأنشطة الجماعية، عندما يتم ممارستها داخل المؤسسات التربوية، تتيح فرص وأوضاع يستغلها التلاميذ، للتعبير الجسدي والشفهي والوجداني والعلائقي مما يجعلها تستجيب لأهداف بيداغوجية نشطة وديناميكية بفضل ما تقترحه من ألعاب حيوية ومنافسات يتعلم التلاميذ من خلالها قيمة التعاون مع الآخرين من أجل الوصول الى غايات مشتركة وفي نفس الوقت، مواجهة الإخفاق والفشل والاعتراف بالمسؤولية الشخصية في الأخطاء المرتكبة، مما يدفعهم الى المثابرة وتحسين مستوى أدائهم. هذا الواقع الرياضي الذي يعيشه التلاميذ مدة المباراة، يكون عادة زاخرا بالخبرات مثله مثل الواقع الاجتماعي، خبرات تفترض تكثيف الجهود والبحث عن النجاح والفوز في ظل الامتثال للقواعد واحترام الخصم.

فالرياضة الجماعية كما يجزم (DELIGNIERES,2016 :39-40) ، هي ثقافة بامتياز وكأي ثقافة يتم ترسيخها لدى التلاميذ مبكرا من خلال تنشئة اجتماعية ممنهجة لأنها ثقافة الجمعيات (CULTURE D'ASSOCIATION) التي تعمل على تعزيز النسيج الاجتماعي بواسطة شبكة من التفاعلات، تنشأ بين الأقران مما يثري رصيدهم العلائقي والوجداني ويؤكد (GALICHET,1998 :29) من جانبه، أن الانتساب الى جماعة متجانسة، في إطار الأنشطة الرياضية، يؤدي بالتلاميذ الى الشعور بالهوية الاجتماعية مما يحفزهم على القيام بأدوار مميزة ويحثهم على التضامن فيما بينهم، كما يثير لديهم الاهتمام بسلوك الأعضاء ومستوى أدائهم وكيفية تحسينه. فالأنشطة الرياضية الجماعية تصبح بهذا المعنى، قضية أفراد يجتمعون من أجل تنفيذ مشاريع مشتركة مما يقوي حماسهم وعزيمتهم، سعيا الى تحقيق أهداف يسطرونها معا.

3- التربية البدنية ووظائفها الاجتماعية

3-1- تنمية قيم المواطنة

على الرغم من تناول وتداول مفهوم المواطنة بين علماء التربية بشكل عام، والمختصين في الدراسات الاجتماعية والعلوم السياسية بشكل خاص والاتفاق شبه الجماعي بين هؤلاء وغيرهم، على أن إعداد النشء للمواطنة المسئولة في المجتمع، يعد هدفا تربويا أساسيا، يجب أن تسعى المؤسسات التربوية كافة لتحقيقه، الا أنه لا يزال هناك غموضا لدى أصحاب القرار والتربويين في ذلك، مما يؤدي في كثير من الأحيان، الى صعوبة تخطيط برامج تعليمية مناسبة لتحقيق هذا الهدف (FAKOZ,2005 :39) .

ويؤكد التربويون أن تنمية المواطنة لدى المتعلمين تعد من أهم سبل مواجهة تحديات وتطورات المستقبل حيث أن التقدم الحقيقي للوطن في ظل المستجدات العالمية، تصنعه سواعد وعقول المواطنين لذلك فان إكسابهم قيم المواطنة وكفاءاتها، يعد الركيزة الأساسية للمشاركة الإيجابية والفعالة في التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. هذا يعني بالأساس أن المؤسسة التعليمية على اختلاف مستوياتها لا يقتصر دورها فقط في اكساب المهارات التقنية والقدرات العلمية، بل أن لها دور محوري في بناء منظومة متكاملة من القيم وأنماط التفكير التي قد تشكل قاعدة بناء مشروع التنمية. و من ثم فان إكساب مفهوم المواطنة للمتعلمين يطور ثقافة التنمية لديهم من خلال ترسيخ قيم المشاركة والتسامح والتفاعل الاجتماعي المتكافئ إضافة الى تطوير عمليات التخطيط والتنفيذ بأسلوب يتمثله المتعلمون في سلوكياتهم وممارستهم الحياتية(طه وعبدالحكيم،2014 :19) .

3-2- تحقيق التماسك الاجتماعي

ان تعزيز المواطنة وقيمها بهذا المعنى، يعد مشروعا سياسيا واجتماعيا طموحا خاصة في السياقات الوطنية عندما يتعلق الأمر بضرورة تحقيق التلاحم بين أعضاء المجتمع الواحد المهدد بالتجزئة التي قد تطال الجماعات الاجتماعية، لكن كذلك تكوين رجالا ونساء قادرين على التفكير المستقل بعيدا عن كل أشكال الهيمنة الاقتصادية والسياسية والدينية المتطرفة .(BENJAMIN,2013 :56)غير أن امكانية تنفيذ هذا المشروع ترتبط بما يجري حقيقة داخل الميدان الدراسي، لأن قراءة النصوص الرسمية وحدها لا تضمن ما يتم في الواقع وعليه يصبح من الضروري معرفة كيف يترجم المعلمون وبصفة مستقلة، النصوص ويطبقونها في ظروف تعليمية قد يصعب فيها الاتصال والتواصل بين ومع تلاميذ يختلفون باختلاف الأوساط الأسرية الأصلية. فهذه المعطيات وما تفرزه من شكوك حول قدرة الدروس النظرية على ترسيخ قيم المواطنة جعلت التربية الرياضية سواء الفردية أو الجماعية، في قلب النقاش بين من يرى فيها

نموذج الفضيلة القائم على أساس أخلاق العدالة والاحترام والجدارة وبين من يعتبرونها انبثاقا عن علاقة الهيمنة بين الطبقات الاجتماعية والشعوب. فالرياضة أصبحت اليوم تتعرض للنقد بسبب العديد من المشاكل مثل العنف والغش وتناول المنشطات التي يندد بها البعض باعتبارها انحرافا، بينما ينظر اليها البعض الآخر بصفتها نتائج طبيعية لهذه الممارسات(NORBERT,2013 :41) ، لكن الممارسات المرجعية للرياضة التي تهمنا في موضوعنا هذا، ليست الرياضة في المستوى العالي، بل الممارسات التي تجمع يوميا المواطنين، في المؤسسات التربوية، في القاعات والملاعب الرياضية، في الفضاءات الطبيعية.... الخ، في ظل علاقات مبنية على أساس الالتزام بمبادئ وقواعد ومعايير عالمية. فمساهمة الشباب الفعلية في انجاز مشاريع ونقاش يجمعهم كمواطنين داخل المؤسسات التربوية، لها تأثير بالغ على اتجاهاتهم والتزامهم، ذلك ان الكفاءات الاجتماعية المحصلة من خلال أساليب رياضية بيداغوجية محكمة، يمكن نقلها بصفة تلقائية الى الحياة الاجتماعية اليومية في حدود مستوى وطبيعة المسؤوليات في الحاضر والمستقبل. هذه المعطيات الجديدة أدت الى الفكرة الشائعة والمعمول بها عالميا والتي مفادها أن الأنشطة الرياضية الجماعية تعد من أكثر البرامج الدراسية، قدرة على تنمية وتعزيز المواطنة بكل أبعادها.

3-3- نموذج التلميذ الرياضي المواطن

3-3-1- داخل المؤسسات التربوية

لا يمكن الحديث عن المواطنة بدون الإشارة الى التنشئة الاجتماعية باعتبارها الطريقة التي يمكن من خلالها، ترسيخ القيم والمعايير الاجتماعية بصفة تدريجية للوصول الى دمج ذات الطفل وذات المجتمع ومنه تعزيز الشعور الجمعي الذي يعتبر مصدر المواطنة وأساسا لها (DURKHEIM, 1934 :21) . فالدول الغربية، في سعيها الحثيث الى تعزيز المواطنة لدى شعوبها، خاصة في ظل العولمة وتهديد الدولة القومية، اعتمدت على نموذج التلميذ الرياضي المواطن الذي أدخل الى المدارس. ولذا فقد قامت بتدعيم الرياضة الجماعية بالاعتماد على برامج محكمة، يتم اعدادها خصيصا لبلوغ هذه الأهداف الاجتماعية، تتصدرها المنافسات التي أصبح ينظر اليها بصفتها أفضل خبرة يتعلم منها التلاميذ، العمل التعاوني والتضامن ومواجهة المخاطر، وقيمة الجهد، كما أنها تمكنهم من قياس قدراتهم نسبة لأقرانهم وكيفية تحسين أدائهم (NORBERT,2013 :44) . فالآثار المترتبة عن ذلك، تكون ذات فوائد كبيرة بالنسبة لحاضر الطالب ومستقبله، ذلك أن تحكيم وتقييم أقرانه وفرض احترام القانون عليهم واتخاذ القرارات بسرعة ومواجهة عدم الانضباط والعنف هي أمور لن تكون إلا تكوينية تسهم في نضج الطالب وبناء شخصية جديرة بتحمل المسؤولية. كما أن الإشراف على الفريق أو قيادته يستدعي المبادرة والتنشيط والتحفيز

والتهدئة حسب المواقف والتشاور مع أعضاء الفريق، وكل ذلك يبني الشخصية ويثريها (REBOUL,1989 :120)

ويتم تنظيم المنافسات بين مختلف المؤسسات المحلية أو الوطنية (GASPARINNI,2008 :70) وتشكل المخيمات الصيفية والكشافة، خبرة وفرص يتم استغلالها لتطوير نموذج التلميذ الرياضي المواطن الذي توفر له بنية خاصة تسمح له بممارسة نشاط بدني لكن في ذات الوقت، القيام ببعض المهام عندما يكلف بدور المدرب أو الحكم أو المنظم وغير ذلك من الأدوار التي تساعد على صقل روح المسؤولية لديه.

ويسعى هذا النموذج من جهة أخرى، الي ترسيخ القيم الأخلاقية، تلك التي تسود خارج النظام التربوي الرياضي، فالمبدأ في هذه الحالة يتمثل في تأصيل أخلاقيات الرياضة التي هي في جوهرها أخلاق تطبيقية، تتجسد من خلال الفعل. فالتلاميذ عندما يمارسون أنشطة رياضية جماعية يضطرون الى احترام القواعد والمعايير الرياضية باعتبارها أخلاقيات تطبيقية يستوعبونها عن طريق الممارسة بشكل يجعلهم يحولونها الى الحياة الاجتماعية تماما كما تحول الكفاءات الى ميدان العمل(GARSAULT,2004 :61).

ان ما هو منتظر من التلاميذ هو انجاز المهام الملازمة لدراستهم والتي تشمل الانضباط في الحضور واحترام القواعد وسير الحياة الجماعية داخل المؤسسات. فالتلاميذ باعتبارهم مستفيدين من الخدمة العمومية التعليمية، لديهم حقوق ولديهم كذلك واجبات، فممارسة هذه الحقوق وهذه الواجبات، تشكل بحد ذاتها تكوينا في المواطنة عندما يتعلم التلميذ احترام جسم الآخر كما يحترم جسمه ويحافظ على الأدوات ويتعلم التسامح والتضامن ويتعلم كيف يجب أن يكون ضمن الآخرين وتلك هي قمة المواطنة.

3-1-2- خارج المؤسسات التربوية

تعتمد السياسة الاجتماعية في معظم الدول المتقدمة على الأنشطة الرياضية نظرا لقيم السلم والتعايش التي تقوم على أساسها هذه الممارسة خاصة عندما يتعلق الأمر بالتلاميذ المنحدرين من الأحياء الشعبية الذين يقعون تحت وطأة التهديد من قبل أقرانهم الغير متمدرسين، حيث أن ظاهرة العنف المنتشرة، وفق دراسة قامت بها منظمة اليونيسف سنة 2004، تعود في أكثر من 70% من الحالات المسجلة، الى التسرب المدرسي المرتبط بالمشاكل الاجتماعية والاقتصادية التي يعاني منها عادة سكان هذه الأحياء . (RAMIRZ, 2012 :59)

و للتصدي لمثل هذه الظواهر و مكافحتها، استرشدت هذه الدول بالدراسات النفسية والاجتماعية ونتائجها التي أكدت على دور الأنشطة الرياضية الجماعية في تنمية قيم السلم والتعايش وتقبل الآخرين وبصفة عامة الامتثال لقيم المواطنة مما جعلها تولي اهتماما كبيرا بالبنية التحتية والهياكل الرياضية والمرافق الترفيهية وتوزيعها بشكل متزن عبر المدن والقرى، كخطة استراتيجية تحاول بواسطتها تأطير سلوك المراهقين من خلال توفير الامكانيات المادية والبشرية بما يناسب النشاط الرياضي سواء من حيث الفضاءات المتخصصة أو التنظيم أو المرافقة. فهذه المقاربة الوقائية أدت حسب(PARLEBAS,1986 :54) الى تراجع نسبة العنف لدى المراهقين وذلك لأن الرياضة الجماعية، إضافة الى المساعدة على الاسترخاء وإزالة القلق والتوتر، تخلق لدى الشباب الشعور بالانتماء الى جماعات اجتماعية تسمح لهم بالمشاركة في برامجها والمساهمة في إنجازها مما يجعلهم يسترجعون الثقة بأنفسهم، لأن المشكلة التي تعاني منها هذه الشريحة هي التهميش والاستبعاد من المشاريع الاجتماعية وقد كشفت العديد من الدراسات أن رعاية الشباب بهذه الطريقة أدت بهم الى تفعيل قيم المواطنة في أكثر من 60 %من الحالات المدروسة وجعلتهم يتصرفون بما يميز المواطن الصالح الذي يكون واعيا بحقوقه و بواجباته (SCHNAPER, 2000,18) و يشير (COLIN,1999 :44) في هذا الصدد، الى عدد من القدرات التي يتم تطويرها من خلال الأنشطة الرياضية الجماعية:

- إدراك أهمية وتقدير وجهات النظر المختلفة ،
- تحمل المسؤوليات داخل الانشطة التي تقوم بها المجموعات،
- احترام آراء الآخرين
- الالتزام بتطبيق مبدأ حقوق الأفراد والآخرين،
- استخدام الأحكام والاجراءات المناسبة في اتخاذ القرار
- تقدير أهمية العمل مع الآخرين لحل المشكلات
- قبول الأدوار القيادية و قيادة الآخرين

مجلة طبنـــة للدراسات العلمية الأكاديمية issn 2261-7633

المجلد: الثالث 03 العدد: الثاني 02 السنة: 2020 ص.ص: 232 -243

عنوان المقال: دور الأنشطة الرياضة الجماعية في تعزيز قيم المواطنة

الأنشطة الرياضية الجماعية :

تجربة الجزائر تعد التربية البدنية الرياضية أهم المواد الدراسية التي راهنت عليها المنظومة التربوية في الجزائر، بعد الاستقلال في سعيها لترسيخ قيم المواطنة خاصة بعد انتهاج سياسة ديمقراطية التعليم التي فتحت أبواب المدارس واسعة أمام شرائح المجتمع باختلاف اتجاهاتها الثقافية والسياسية و الايديولوجية وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية، وذلك قصد ضمان صحة التلاميذ الجسمية والعقلية من جهة ومن جهة أخرى، تحقيق أقصى درجة من التعايش والتآلف بينهم. فأهمية هذه المادة الدراسية الحيوية أدت الى ضرورة وضع مناهج خاصة وتطبيق أساليب بيداغوجية جماعية، تقوم على أساس تنظيم الأنشطة البدنية الرياضية المقررة، بطريقة تجعلها وسيلة يمكن استغلالها كذلك في ترقية المبادئ الديمقراطية والتكامل الاجتماعي وتكريس التسامح واحترام الآخر وتحقيق العدالة بين كل أعضاء المجتمع. غير أن الأنشطة الرياضية الجماعية في الجزائر، لم ترق الى حد الآن، الى المستوى الذي وصلت اليه مثل هذه الأنشطة في الدول المتطورة والتي أصبحت تشير اليها باعتبارها أحد المؤشرات الدالة على التقدم الحضاري. فالمشروع المتفائل الذي راهن عليه النظام التربوي تم تفجيره بفعل اختزال المواطنة الى برامج دراسية تقدم معارف منفصلة عن سياق الحياة، تهتم أكثر ببناء مهارات وتقنيات حركية محددة، كأن هذه التدريبات تحمل بحد ذاتها القيم ويكفي أن ينغمس فيها التلميذ ليخرج منها مواطنا(LALAOUI,2015). فالتربية على المواطنة أصبح ينظر اليها باعتبارها غاية إضافية تساهم في شرعية التربية البدنية والرياضية لكن بدون أن تشكل جزء مركزيا في قلب المهام الموكلة لها، حيث تبدو علاقة التربية البدنية بالصحة الأكثر ضمانا في هذا المستوى إضافة الى العمل على بروز نخب رياضية قادرة على التمثيل المشرف للجزائر في المحافل الدولية وذلك ما أكدته وزارة التعليم العالي عندما شددت على تفعيل النشاط الرياضي التنافسي بالتنسيق مع الاتحادية الجزائرية للرياضة الجامعية بهدف اكتشاف المواهب الطلابية والحرص على تمثيلهم للجزائر في مختلف المنافسات الاقليمية والدولية .(LALAOUI,2015)

و بهذا المعنى، تبقى الأنشطة الرياضية الجماعية وإن تم ممارستها داخل المؤسسات التربوية، كمجرد وسيلة ترفيهية أو علامة يمكن استغلالها لتحسين المعدلات أو كذلك وسيلة لتمثيل المدرسة في اطار المنافسات الرياضية التي تنظمها الرابطات والتي هي في الواقع مرتبطة بوضع الرياضة بصفة عامة في الوطن (YAHYAOUI,2013 :195-222) . وعليه فان الأهداف الاجتماعية المتوقع بلوغها تبقى في الانتظار ما دامت المدرسة هي نفسها أصبحت مسرحا للعنف بكل أشكاله المادية والمعنوية والرمزية، هذا

بغض النظر عن الممارسات التي تخالف تماما، قيم المواطنة مثل التحرش الجنسي وتعاطي المخدرات والسرقة و كل الظواهر من هذا القبيل، مما يستدعي دراسات ميدانية لتحليل واقع الأنشطة الرياضية بصفة عامة والجماعية بصفة خاصة، لفهم و تفسير عجزها على ترقية قيم المواطنة.

خاتمة

نستخلص مما سبق أن الأنشطة الرياضية الجماعية حتى تكون وسيلة تمكن من تنمية المواطنة وتعزيز قيمها لدى الشباب، ينبغي أن تتجاوز مجرد مستوى التدريبات على المهارات والتقنيات الحركية لأن القيم الاجتماعية لا يمكن ترسيخها الا بالممارسة الفعلية لأخلاقيات الرياضة حتى يمكن نقلها وتطبيقها في الحياة الاجتماعية. فالوصول الى هذا الهدف يستدعي إعادة هيكلة الأنشطة البدنية والرياضية خاصة الجماعية من أجل تحقيق ما يسميه المفكر والفيلسوف الفرنسي "جون جاك روسو"، العقد الاجتماعي بين الفرد ومحيطه الاجتماعي، بمعنى الوعي بالحقوق والالتزام بالواجبات نحو الآخرين ونحو الوطن ونحو البيئة. وبالتالي يقع على عاتق المؤسسة التربوية، تغيير مقاربته في الإشراف على النشاط الرياضي الجماعي ليكون نشاطا ليس من أجل تلقين وتعليم المهارات الرياضية فحسب، ولكن فرصة متاحة للتربية على المواطنة من خلال ممارسة ملموسة للكفاءات الاجتماعية وتكوين الشخصية المتوازنة والمسؤولة والمتسامحة من أجل تحصين الذات بمفهومها الشامل ضد الاغتراب النفسي والانحراف الفكري والاجتماعي، وباختصار تكوين المواطن الصالح. ولأن الرياضة الجماعية تتميز بمفهوم الفريق أو الجماعة، فإنها جديرة بتعزيز الشعور بالانتماء، لأن الانتساب لفريق هو انتماء لجماعة وإبرام عقد معنوي معها ومشاركتها اللحظات السعيدة واللحظات الصعبة وهو ما يستدعي تنظيم الذات حسب الجماعة. فمفهوم الانتماء لفريق والمشاركة في مشروع جماعي يدفعان الشباب إلى تعديل سلوكهم ويجعلان منهم مواطنين فاعلين وفعالين داخل مجتمعهم.

قائمة المراجع

1-الجوهري(ع) (2002)، الانتماء الوطني، الطبعة الثالثة، معهد اعداد القادة بحلوان،.

2-الحبيب(ف) (2006) ، تربية المواطنة: الاتجاهات المعاصرة في تربية المواطنة، اللقاء 13 لقادة العمل، التربية والمواطنة، المملكة العربية السعودية،.

3-النجار(ف)(2003)، المعجم الموسوعي لمصطلحات التربية، بيروت، مكتبة لبنان.

4-محمد طه(أ) وعبد الحكيم (ف)(2014) ، تربية المواطنة، مكتبة الأنجلو المصرية،.

5-منصور (م) (2016)، المواطنة والهوية في عالم متغير، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

6-يسين(أ) (2002)، المواطنة في زمن العولمة، المركز القطبي للدراسات الاجتماعية، القاهرة.

7- BENJAMIN(C) (2013), SPORT ET INNOVATION SOCIALE : DES ASSOCIATIONS SPORTIVES EN MOUVEMENT, L'HARMATTAN, PARIS.

8- BORDES(P) (2002) ،LES REGROUPEMENTS D'ÉLÈVES EN CLASSE D'ÉDUCATION PHYSIQUE, REVUE EPS, 2002 .

9- COLIN (J.P) (1999) ASSOCIATION SPORTIVE ET CITOYENNETÉ, EPS, TREMBLAY.

11- DURKHEIM(E) (1968), SOCIOLOGIE ET ÉDUCATION, ED PUF, PARIS.

12- DURKHEIM(E) (1934), L'ÉDUCATION MORALE, ED FELIX ALCAN, PARIS .

13- FAKOZ (M) (2005), INTÉGRATION PAR LE SPORT, REPRÉSENTATIONS ET RÉALITÉS L'HARMATTAN, PARIS .

14- GALICHET (F) (1998) L'ÉDUCATION À LA CITOYENNETÉ, ED ANTHROPOS, PARIS.

15- GARSAULT (C) (2004), LIBRES PROPOS SUR L'ÉDUCATION PHYSIQUE, ED REVUE EPS, PARIS .

16- GASPARINNI (W), (2008), LE SPORT DANS LES QUARTIERS, ED PUF, PARIS.

17- LALAOUI (B), LE SPORT ALGÉRIEN DANS TOUS SES ÉCARTS, LE SOIR D'ALGÉRIE, LE 01/09/2015.

18- NORBERT(E) (2013), SPORT ET CIVILISATION, LA VIOLENCE MAITRISÉE, ED FAYARD, PARIS.

19- PARLEBAS (P) (1986), ELÉMENTS DE SOCIOLOGIE DU SPORT, PUF, PARIS.

20- RAMIRZ (M G) (2012), ACTIVITÉ PHYSIQUE ET SPORTIVE D'UN ENFANT, BÉNÉFICE ? AVANTAGE ? VIGILANCE ? L'HARMATTAN, PARIS .

21- REBOUL (O),(1999),LA PHILOSOPHIE DE L'ÉDUCATION, PUF, PARIS .

22- SCHNAPER (D),(2000), QU'EST-CE QUE LA CITOYENNETÉ ? ED GALLIMARD, PARIS.

23- YAHIAOUI (B), (2013), L'ÉDUCATION PHYSIQUE ET SPORTIVE EN ALGÉRIE, INSANIYAT, N°60-61, AVRIL-SEPTEMBRE, ALGÉRIE